جهاد المرأة في وقعة صفين

م. م عروبة حاتم عبيد
المديرية العامة لتربية بابل
معهد إعداد المعلمات الصباحي

المقدمة

وجه الإسلام عناية المسلمين إلى مسألة الجهاد، وجعلها من أولوياته المقدسة، ولم يكن هذا الجهاد اعتداءً على من لم يحارب المسلمين إنما كان جهاداً أدبياً يدحض الحجة بالحجة ويجادل بالمنطق ويدفع بالتي هي أحسن؛ من أجل قيادة العالم إلى حالة السلام وإلى الوفاق والاطمئنان.لم تقتصر المشاركة في الجهاد على الرجال فحسب بل كان للمرأة دور هام في المشاركة، فالمرأة من وجهة نظر الإسلام ليست نكرة في الحياة الاجتماعية، إنما هي ذات كيان لا يختلف عن كيان الرجل سوى مدخلات التكوين الجسمي، والبنى النفسية الموافقة لدورها في الحياة بكل جوانبها المختلفة. ومن هنا جاء هذا البحث ليعطي صورة واضحة عن دورها في ساحة القتال، حيث شكلت فيه المرأة حضوراً فاعلاً ومؤثراً، وقد حدد دورها هذا عن طريق التحليل والاستنتاج. وتم تقسيم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة:تضمن المبحث الأول التعريف بالجهاد وذكر أمثلة قرآنية عن الجهاد، كما أخذت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيزاً في هذا المبحث بحيث شملت أحاديثه الجهاد بالنسبة للرجل والمرأة، أما المبحث الثاني فقد تناول فيه الباحث وقعة صفين بشكل موجز؛ الغرض منه إبراز أهم الأسباب التي أدت إلى تلك الوقعة، أما المبحث الثالث فقد تناول فيه الباحث الدور الجهادي للمرأة في تلك الواقعة بالسيف واللسان.

المبحث الأول

تعريف الجهاد

ذكر الفراهيدي[1]: "أن الجهاد أصله من الجهد، أي ما جهد به الإنسان من أمر شاق فهو مجهود والجهد لغةٌ بهذا المعنى. والجَهْدْ: بلوغك غاية الأمر الذي لا تألوا عن الجهد فيه: تقول جهدت جَهدي واجتهدت رأيي ونفسي حتى بلغت مجهودي. وأجهد القوم علينا في العداوة. وجاهدت العدو مجاهدة، وهو قتالك إياه". وأضاف الأزهري[2]: "إن الجهاد يعني الطاقة، تقول: هذا جَهدي، أي: طاقتي، وجَهدْته وأجْهدته بمعنى واحد". واتفق الجوهري[3] مع الأزهري في كون الجهاد يعني الطاقة عندما قال: "جاهد في سبيل الله مجاهدة وجهاداً والاجتهاد والتجاهد: بذل الوسع والطاقة". فيما ذكر الزمخشري[4] إن الجهد هو : "الغاية". وقد جمع ابن منظور[5]هذه الآراء بقوله: "الجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل.... ولم يبق بعد فتح مكة هجرة لأنها صارت دار الإسلام، وإنما هو الإخلاص في الجهاد وقتال الكفار، والجهاد المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان.....".

وقد تناول العديد من العلماء مفهوم الجهاد بمعناه الاصطلاحي، فقد قال مالك[6]: "الجهاد هو المبالغة في إتعاب الأنفس في ذات الله وإعلاء كلمته التي جعلها الله طريقاً إلى الجنة وسبيلاً إليها". وقال المقدسي[7]: "الجهاد فرض كفاية، ومعنى فرض الكفاية إذا قام به من يكفي سقط عن سائر الناس وإن لم يقم به من يكفي أثم الناس كلهم". جاء ذلك طبقاً لما ورد في القرآن الكريم، حيث قال تعالى {مَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً...}[8]، وبهذا يكون معنى الكفاية النيابة[9]. وقال الصنعاني[10]: "الجهاد هو بذل الجهد في قتال الكفار أو البغاة ابتغاء وجه الله عز وجل ولإعلاء كلمته". أضاف الشوكاني[11] قائلاً: "الجهاد فرض على كل مسلم، أما بيده، وأما بلسانه، وأما

---

[1] الخليل بن أحمد: كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، (مؤسسة أسوة، طهران، الطبعة الثانية، 1425هـ)، ج1، ص325.
[2] محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2004م)، ج4، ص297.
[3] إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أميل بديع يعقوب، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م)، ج2، ص37.
[4] جار الله أبو القاسم محمود بن عمر: أساس البلاغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م)، ص116.
[5] محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986م)، ج2، ص397.
[6] ابن انس: ملحق المدونة الكبرى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ت)، ج5، ص3.
[7] عبد الله بن أحمد بن قدامه: المُقنع، (المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، طبع بعد سنة 1346هـ)، ج1، ص485؛ ويُنظر: الحلبي، إبراهيم بن محمد: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر في فروع الحنفية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م)، ج2، ص276.
[8] سورة التوبة: آية رقم (122).
[9] العسكري، الحسن بن علي الهادي: تفسير الحسن العسكري، تحقيق: علي عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م)، ص77.
[10] محمد بن إسماعيل اليمني: شرح بلوغ المرام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، (دار الجيل، بيروت، لا. ت)، ج3، ص1330؛ ويُنظر: التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله: مختصر الفقه الإسلامي، (بيت الأفكار الدولية، السعودية، الطبعة الرابعة، 2002م)، ص961.
[11] محمد بن علي بن محمد: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: علي معوض وآخرون، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م)، ج4، ص672.

بماله، وأما بقلبه". وفي ضوء ما ورد أعلاه قال المدرسي[12]: "الجهاد بذل أقصى الجهد في مواجهة طرف آخر، الذي قد يكون طرفاً خارجياً مثل الكفار أو داخلياً مثل النفس، حيث سمي جهادها بالجهاد الأكبر".
وعلى هذا يكون الجهاد هو بذل أقصى الجهد والطاقة في قتال الكفار فعلاً أو قولاً، من أجل بلوغ غاية معينة تكمن في تنفيذ أوامر الله عز وجل وإعلاء كلمته، ويمكن لبلوغ هذه الغاية استعمال اللسان أو المال أو القلب، وهو فرض واجب على كل مسلم لكنه فرض نيابة أي إذا قام به قوم تحصل الكفاية بجهادهم. وعلى هذا يعد الجهاد قيمة سامية من قيم الإيمان الذي يتمثل في التصدي للدفاع عن الحق.

الحث على الجهاد

لا شك إن الإسلام جعل قضية الجهاد من أولوياته المقدسة، والتي احتلت من القرآن الكريم مساحة واسعة، ركزت في جملة من آياته على ضرورة الجهاد في سبيل الله والكفاح من أجل الحق، جاء ذلك بعد ثلاثة عشر عاماً من الكفاح ضد المشركين في مكة المكرمة، وقد أخذ هذا الكفاح صيغة الحجة والموعظة، على الرغم مما تحمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه[13] من الأذى فكان الصبر سلاحهم تبعاً لما ورد في القرآن الكريم الذي ضرب له الأمثال في الصبر والتحمل كقوله تعالى: {فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ...}[14]، وفي هذه الآية دعوة من الله سبحانه وتعالى بعدم العجلة والصبر على الأذى كما صبر أولوا العزم مثل نوح وإبراهيم وعيسى[15]. وطبقاً لهذا فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحث أصحابه على الصبر على الأذى؛ كونه لم يؤمر بقتال من قبل الله عزّ وجل[16].

وبعد إن هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة أخذت قضية الجهاد تأخذ جانباً عملياً، وذلك بما تنزل من الآيات التي تفعّل هذه القضية كقوله تعالى: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}[17]. تعد هذه الآية أول آية نزلت في القتال[18]، إذ أعطى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم الإذن للمؤمنين بالقتال مع كفار مكة، وكان ذلك في واقعة بدر الكبرى التي حدثت في السنة الثانية من الهجرة[19]. وعلى هذا يكون تشريع الجهاد لأول مرة بصفته العسكرية في السنة نفسها.

وقد حدد الله عز وجل المنهجية التي يتبعها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تطبيقه للجهاد، إذ قال تعالى: {وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ ....}[20]. تتضمن المنهجية وفق هذه الآية أمراً من الله سبحانه وتعالى بأن يهيّئ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السلاح والرجال وآلات الحرب مما يتقوى به على القتال من ناحية القوة أولاً ثم من ناحية اتفاق الكلمة والثقة بالله تعالى والرغبة في ثوابه، ليس هذا فحسب بل واختيار الخيول للغزو وهي من أقوى عدد الجهاد[21]. ولم يكن السلاح وحده كافياً كعدةٍ قتالية، وطبقاً لما ورد في القرآن الكريم كقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ....}[22]. فأن اللسان أيضاً عُدّ قوة قتالية غير حربية، وبهذا فأن الجهاد وفق الآية الواردة أعلاه يتضمن استخدام السلاح واللسان[23].
ومن بعد القرآن الكريم جاء دور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام ليكوّنوا الجانب العملي لتفعيل الآيات القرآنية، فقد وردت له عليه الصلاة والسلام وعن الأئمة الأطهار العديد من الأحاديث التي تحث على الجهاد كقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الجنة تحت ظلال السيوف"[24]. وقال أيضاً: "ذروة

---

012 محمد تقي: التشريع الإسلامي في مناهجه ومقاصده، (دار محييّ الحسين عليه السلام، طهران، الطبعة الأولى، 1999م)، ج7، ص200.

013 الصاحب: هو كل مسلم صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو رآه أو روي عنه حديثاً أو كلمة – ابن قانع، عبد الباقي البغدادي: معجم الصحابة، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، (دار الفكر، بيروت، الطبعة= =الأولى، 2004م)، ج1، ص57. ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري: مقدمة بن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضه، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ)، ص146.

014 سورة الأحقاف: آية رقم (35).

015 ابن عباس، عبد الله بن عبد المطلب: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (دار الجيل، بيروت، لا. ت)، ص426؛ ابن الحسين، زيد بن علي: تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، (مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، 1414هـ)، ص373-374.

016 الطبرسي، الفضل بن الحسن: مجمع البيان في تفسير القرآن، (طهران، الطبعة الثانية، 1426هـ)، ج7، ص138.

017 سورة الحج: آية رقم (39).

018 الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م)، ح17، ص203؛ الطبرسي: مجمع البيان، ج7، ص138.

019 الثعلبي، أحمد بن محمد إبراهيم: الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م)، ح7، ص25؛ النيسابوري، محمد بن أبي الحسن: إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م)، ح2، ص579؛ ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف: النهر المآد من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد،(دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م)، ج4، ص195.

020 سورة الأنفال: آية رقم (60).

021 الطبرسي: مجمع البيان، ج4، ص852.

022 سورة التوبة: آية رقم (73).

023 ابن عباس: تفسير، ص280؛ ابن الحسين: تفسير، ص211؛ الثعلبي: الكشف والبيان، ج5، ص69.

024 الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة: سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م)، ح4، ص159؛ النويري، أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة، لا. ت)، ج6، ص189.

سنام الإسلام الجهاد في سبيل الله"[25]. وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: "إن الله فرض الجهاد وعظمه وجعله نصره وناصره. والله ما صلحت دنيا ولا دين إلا به"[26]. وعن الإمام جعفر بن محمد الصادق، قال: "إن الله عز وجل بعث رسول الله بالإسلام إلى الناس عشر سنين فأبوا أن يقبلوا حتى أمره بالقتال، فالخير في السيف وتحت السيف والأمر يعود كما بدأ... في دولة القائم عليه السلام"[27]، جاء ذلك طبقاً لما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أنه قال: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة"[28]. وبهذا فأن الجهاد مستمر منذ أن شرع في السنة الثانية من الهجرة وحتى يوم القيامة.

لم تقتصر أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الرجال فحسب بل كان للمرأة دور بارز في أحاديثه ضمن هذا المجال، فقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه تحدث رداً على سؤال وجه إليه عن جهادهن قائلاً: "عليهن جهاد لا قتال فيه..."[29]، وقال في موضع آخر: "لو كتب الجهاد على النساء لاخترت الرباط"[30]، والمقصود بالرباط هنا هو لزوم الثغر بين المسلمين، أي الإقامة في وجه العدو متأهباً مستعداً حتى إذا أحس من العدو بحركة أو غفلة نهض فلا يفوته شيء[31]، وبهذا فأن دور المرأة هنا هو دور استطلاعي.

وروي عن الإمام علي عليه السلام، أنه قال: "كتب الجهاد على الرجال والنساء فجهاد الرجل بذل ماله ونفسه حتى يقتل في سبيل الله وجهاد المرأة... طاعة زوجها"[32]، تسقط هذه الطاعة في حالة هجوم العدو من بلد آخر على بلد إسلامي فيفرض الجهاد فتخرج المرأة بدون إذن[33]. وسُئل عبد الله بن عباس[34] هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يغزو بالنساء؟ قال: (نعم)[35]. والشواهد على ذلك كثيرة، منها ما ذكره الحلي[36] من أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج بعائشة في غزوات. واتخاذ أم سليم[37] يوم حنين خنجراً وقالت: "إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه"[38]. يدل ذلك على مشاركة أم سليم الفعلية في القتال، من خلال اتخاذها الخنجر كوسيلة قتالية. وعن أم عطية[39] أنها قالت: "غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع غزوات، أخلفهم في رحالهم، وأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى"[40]. فيما منعت النساء الأطاعنة في السن من سقي الماء ومعالجة الجرحى[41].

من خلال قراءة الأحاديث الأنفة الذكر نلاحظ أن المرأة جاهدت مع الرجل، ولا يوجد دليل يمنع جواز مشاركتها في الجهاد، ولكن وفقاً لمقتضيات تكوينها الجسمي، فأن جهادها لم يكن قتالياً؛ لأن القتال فيه مبارزة ومخالطة، وبما أن المرأة من قرنها إلى قدمها عورة، وفي الجهاد قد ينكشف شيء من ذلك لا محالة؛ لهذا السبب منعت من القتال؛ ولكن يحق لها القتال في حالة هجوم طرف غير إسلامي على بلدها.

المبحث الثاني

---

[025] ابن حنبل، أحمد بن محمد: مسند أبن حنبل، تحقيق: حمزة أحمد الزين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995م)، ج16، ص179.

[026] الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي: أصول الكافي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، 1375هـ)، ج5، ص8؛ الحر العاملي، محمد بن الحسن: تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 2003م)، ج15، ص15؛ النويري: نهاية الأرب، ج6، ص188.

[027] الكليني: أصول الكافي، ح5، 7.

[028] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: سنن أبي دواد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت، لا. ت)، ج3، ص4؛ الجارود، عبد الله: المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م)، ص257.

[029] ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني: سنن ابن ماجة، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م)، ح4، ص404؛ النسائي، أحمد بن علي بن شعيب: سنن النسائي، (دار الحديث، القاهرة، 1987م)، ج5، ص114.

[030] المتقي النهدي، علي حسام الدين بن عبد الملك: منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م)، ج2، ص291.

[031] النويري: نهاية الأرب، ج6، ص188؛ التويجري: مختصر الفقه الإسلامي، ص964.

[032] الكليني: أصول الكافي، ج5، ص9.

[033] الحلبي: مجمع الأنهر، ج2، ص277.

[034] هو عبد الله بن العباس بن عبد المطلب.... القرشي الهاشمي، يُكنى أبا العباس، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، مات سنة ثمان وستين بالطائف– ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م)، ج3، ص933-934، 939.

[035] مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، لا. ت)، ج12، ص190.

[036] الحسن بن يوسف المظهر: تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، الطبعة الأولى، 1419هـ)، ج9، ص7.

[037] هي أم سليم بنت ملحان... الأنصارية، اختلف في اسمها، قيل سهلة، وقيل دفيل، وقيل رميلة، وقيل رميثة، صحابية، وهي والدة أنس بن مالك خادم النبي صلى الله عليه وآله وسلم– ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1940؛ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: حسان عبد المنان، (بيت الأفكار الدولية، عمان، 2002م)، ص1809.

[038] مسلم: صحيح، ج12، ص188؛ أبو داود: سنن، ح4، ص8.

[039] هي نسيبة بنت كعب الأنصارية كنيتها أم عطية، من أهل البصرة، كانت من كبار نساء الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أخذ عنها جماعة من الصحابة وعلماء التابعين بالبصرة غسل الميت- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج4، ص1943.

[040] الدرامي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام: مسند الدرامي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، 2000م)، ج3، ص1571؛ مسلم: صحيح، ج12، ص194؛ ابن ماجة: سنن، ج4، ص372.

[041] المقدسي: المقنع، ج1، ص494.

وقعة صفين

ما كاد المسلمون ينزلون عن خيلهم بعد وقعة الجمل، حتى اعتلوها مرة أخرى في صفين، تلك البلدة التي وصفها الدينوري[42] بقوله: "... قرية خراب من بناء الروم، منها إلى الفرات غلوة"[43]، وعلى شط الفرات مما يليها غيضة[44] ملتفة، فيها نزور[45]، طولها نحو فرسخين، وليس في ذينك الفرسخين طريق إلى الفرات إلا طريق واحد مفروش بالحجارة، وسائر ذلك خِلاف[46]... ملتف لا يسلك، وجميع الغيضة نزور ووحل إلا ذلك الذي يأخذ القرية إلى الفرات". ذلك الموضع المعروف بالشام[47]، الذي يقع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي من الرقة وبالس[48]. في ذلك الموضع جرت حرباً خلدها التاريخ وخلدت هي تاريخاً ظاهراً في حياة الأمة العربية والخلافة الإسلامية، تبارز في هذه الحرب معسكرين، معسكر أهل العراق بقيادة الإمام علي عليه السلام ومعسكر أهل الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان[49]. وقد اختلف في عدد الجيوش المشاركة لكلا الطرفين، ففي الوقت الذي ذكر فيه بعض المؤرخون أن جيش الإمام علي عليه السلام بلغ تعداده تسعين ألفاً[50]، خالفهم ابن كثير[51] بقوله: "وكان أهل العراق في مائة وعشرين ألفاً". أما جيش معاوية فقد بلغ تعداده ثلاثة آلاف وثمانين ألف حسب قول ابن قتيبة[52]، فيما ذكر البلخي[53] أن تعداده بلغ ثمانين ألفاً، زاد عليه المسعودي[54] خمساً فأصبح خمسة وثمانين ألفاً، وذكر المسعودي[55] في موضع آخر إن جيش معاوية بلغ تعداده مائة ألف وعشرين، بينما كان ابن كثير[56] مقللاً من العدد بكثير، إذ حدده بستين ألفاً. تبين من كل ذلك إنه لا توجد إحصائية واقعية لعدد المشاركين في وقعة صفين لأن المؤرخين قد اعتمدوا في كتاباتهم على الروايات التي أخذوها من الرواة، فكان من هو مقل ومنهم من هو مكثر ولا يوجد عدد حقيقي ثابت متفق عليه، وكذا بالنسبة لعدد القتلى.

يعود سبب تلك الحرب إلى النوايا الصريحة لمعاوية لاعتلاء منصب الخلافة بعد مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان، تمثلت هذه النوايا بالمكاتبة التي تلقاها الإمام علي عليه السلام من معاوية التي طلب فيها أن يجعل له الشام ومصر جباية، فأن حضرت الإمام علي عليه السلام الوفاة لم تجعل لأحد من بعده في عنقه بيعة، ويسلم إليه الأمر[57]. يتضح من هذه المكاتبة أن معاوية طلب علنياً أن يؤول إليه الأمر بعد الإمام علي عليه السلام وهذا الأمر إن وافق عليه الإمام عليه السلام فإنه حتماً سوف يقتل في حينها من أجل تصفية مسألة الخلافة؛ لذا رفض الإمام هذا الأمر ليس خوفاً من أن يقتل ولكن ألا يؤول الأمر إلى معاوية ويجري على الأمة الإسلامية ما سوف يجري.وبعد أن فشل معاوية في إقناع الإمام علي عليه السلام بتسليمه الأمر من بعده، بدأ خطوة جديدة ألا وهي إقناع الناس عن طريق الخطب بأنه أحق بالخلافة من غيره، يتضح ذلك من خلال خطبته إلى أهل الشام، التي قال فيها: "يا أهل الشام، إني خليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وخليفة عثمان وقد قتل عثمان وأنا ابن عمه ووليه..."[58]. يلاحظ من لهجة الخطاب أنه إعلان صريح آخر بمطالبته بالخلافة، وبناءً عليه عمد إلى اتهام الإمام علي عليه السلام ظلماً وزوراً، يتبين ذلك من خلال الخطبة التي قال فيها: "يا أهل الشام، قد كنتم تكذبوني في علي... والله ما قتل خليفتكم غيره، وهو أمر بقتله، واكب الناس عليه، وأوى قتلته، وهم جنده وأنصاره

---

042 أحمد بن داود: الأخبار الطوال، تحقيق: محمد الحاج علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م)، ص243.

043 الغلوة: مسافة معلومة من الأرض قياسها فرسخ تام، والفرسخ التام خمس وعشرون غلوة، علماً بأن الفرسخ يقدر بثلاثة أميال- الفراهيدي: العين، ج3، ص1384؛ ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص112.

044 غيضة: الشجر الملتف، إذا نزل فيه المسلمون تفرقوا فيها فتمكن منهم العدو- ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص158.

045 نزور: القلة في كل شيء، لعلها قليلة الأشجار- ابن منظور: لسان العرب، ح14، ص104.

046 الخلاف: شجر، يقال: جاء الماء ببَزره فنبت مخالفاً لأصله فسمي خلافاً- الفراهيدي: العين، ج1، ص519.

047 البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م)، ج3، ص114.

048 الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي: معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م)، ج5، ص138-139.

049 هو معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية... بن قصي، يكنى أبا عبد الرحمن، أمه هند بنت عتبة، استعمله الخليفتين عمر بن الخطاب ومن بعده عثمان بن عفان على ولاية الشام، استمرت ولايته لها عشرون عاماً، ثم أصبح خليفة عشرون عاماً أخرى، مات سنة ستين بدمشق وهو ابن اثنتين وثمانين سنة- ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري: الطبقات الكبرى، تحقيق: رياض عبد الله عبد الهادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م)، ج8، ص486.

050 البلخي، أحمد بن سهل: البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م)، ج2، ص224؛ المسعودي، علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد قميحه، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م)، ج2، ص415؛ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م)، ج5، ص122.

051 أبو الفداء إسماعيل الدمشقي: البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: سهيل زكار، (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م)، ج7، ص1971.

052 عبد الله بن مسلم الدينوري: الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، 1967م)، ج1، ص93.

053 البدء والتاريخ، ج2، ص224.

054 مروج الذهب، ج2، ص415.

055 التنبيه والإشراف، تحقيق: لجنة التراث، (دار الهلال، بيروت، 1993م)، ص272.

056 البداية والنهاية، ج7، ص1971.

057 ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص86؛ البلخي: البدء والتاريخ، ج2، ص224.

058 المنقري، نصر بن مزاحم: وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الثالثة، 1981م)، ج2، ص81.

وأعوانه..."[59]. والأكثر من هذا، اتخذ من آيات الله عزّ وجل طريقاً لتحقيق غايته، كما في قوله تعالى: {مَن قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَاناً}[60]، وهنا أعطى معاوية لنفسه الحق بالخلافة، باعتباره ابن عم الخليفة عثمان[61]. يُلاحظ مما تقدم أن الإمام علي عليه السلام اتُهم اتهاماً مباشراً بالقتل، وذلك من خلال الأمر بالقتل وإيواء القتلة. هنا جاء الدور العسكري لمعاوية، ذلك الدور تمثل بخداع الناس، إذ أمر بقميص عثمان ملطخاً بالدماء وطيف به في أجناد الشام[62]، وقيل بل وضع على المنبر فلما رآه أهل الشام بصيغته التي وضع فيها بايعوا معاوية على الأخذ بدم عثمان من قتلته[63]. وبهذا القميص استطاع معاوية من تجنيد أهل الشام ضد الإمام علي عليه السلام.

وعلى هذا الأساس خرج الإمام علي عليه السلام من البصرة سنة ست وثلاثين من الهجرة يريد الكوفة فدخلها يوم الاثنين لست عشرة يوماً خلت من شهر رجب من السنة المذكورة"[64]. رحل منها إلى صفين لخمس خلون من شوال وللسنة ذاتها[65]. أطلت سنة سبع وثلاثون والإمام علي عليه السلام متوافق هو ومعاوية بن أبي سفيان بصفين، ظلوا يتراسلون شهر ربيع الآخر وجماديين ويقرعون القرعة بعد القرعة[66]. بدأ أول يوم في الحرب يوم الأربعاء غرة[67] صفر سنة سبع وثلاثين[68]. استمرت تلك الحرب مائة يوم وعشرة أيام، وكانت الوقائع بينهما تسعون وقيعة[69]، فيما ذكر ابن الجوزي[70] أن مدة البقاء بصفين سبعة أو تسعة أشهر، وأن الوقائع بينهما نحو سبعين وقيعة.اقتتل الطرفان أيام صفين قتالاً شديداً استمر أربعين صباحاً[71]، حمل خلالها أهل العراق حملة واحدة، فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية فدعا بفرسه لينجو[72]. فدعا عمرو بن العاص[73] مخاطباً إياه: "إنما هي الليلة حتى يغدو عليّ علينا بالفصل"[74]. عندها خطب الإمام علي عليه السلام قائلاً: "أيها الناس قد بلغ بكم الأمر وبعدوكم ما قد رأيتم، ولم يبق منهم إلا آخر نفس.... وإنا غاد عليهم بالغداة أحاكمهم إلى الله عز وجل"[75].

وهنا يكون النصر مؤكداً للإمام علي عليه السلام؛ لكن هذا النصر لم يكن ليرضي معاوية أو يعدله عن طريقه في سلب الخلافة، ففكر هو وعمرو بن العاص في مكيدة تنجيهم من خسارة مؤكدة؛ لذا كانت حجة رفع المصاحف على رؤوس الرماح هي المنقذ الوحيد من هذه الأزمة[76]. وأول ما رفع مصحف المسجد الأعظم بمكة رفعه عشرة رهط[77]، وكان مربوطاً على ثلاثة أرماح مشدودة، حيث كان مجموع المصاحف التي رفعت خمسمائة مصحف، مطالبين بحكم القرآن[78]. كان الإمام علي عليه السلام يعلم بأن هذا الأمر لا يعدو كونه خدعة وأن القوم ليسوا بأصحاب قرآن؛ ولكن عدداً كبيراً من جيش الإمام علي عليه السلام استجابوا لهذه الفكرة قدّرهم ابن أعثم[79] بزهاء عشرين ألفاً، ورغم تحذير الإمام علي عليه السلام من الاستجابة لهذه الفكرة والاستمرار بالقتال، فإنهم أجبروه على الاستجابة لهم، يتوضح ذلك من خلال قولهم "أجب القوم إلى ما دعوك إليه من كتاب الله... وإلاّ دفعناك إليهم برغمك أو قتلناك..."[80]. بناءً على ما تقدم وافق الإمام علي عليه السلام على إيقاف الحرب، ليس

---

059 المنقري: وقعة صفين، ج3، ص127؛ البلخي: البدء والتاريخ، ج2، ص224.
060 سورة الإسراء: آية رقم (33).
061 الطبرسي: مجمع البيان، ج6، ص638.
062 ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج8، ص491.
063 ابن أعثم، أحمد الكوفي: كتاب الفتوح، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، 1968م)، ج2، ص351-352؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، 2003م)، ج3، ص161؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص1959.
064 اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح: تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م)، ج2، ص127؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1967م)، ج4، ص563؛ ابن أعثم: الفتوح، ج2، ص347.
065 المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص415؛ ابن الأثير: الكامل، ج3، ص16.
066 ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج8، ص4914؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص1958.
067 غرة: المقصود غرة الهلال، ليلة يُرى الهلال، والغرر ثلاثة أيام من أول الشهر- الفراهيدي: العين، ج2، ص1336.
068 المنقري: وقعة صفين، ج3، ص202؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص251؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص272.
069 المسعودي: التنبيه والإشراف، ص272؛ مروج الذهب، ج2، ص436.
070 المنتظم، ج5، ص123؛ ويُنظر: ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص1971.
071 البلخي: البدء والتاريخ، ج2، ص224.
072 اليعقوبي: تاريخ، ج2، ص131؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج7، ص1964.
073 هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم... القرشي السهمي، يُكنى أبا عبد الله، أسلم سنة ثمان قبل الفتح، أمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سرية نحو الشام، وولاه عمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمل لعمر وعثمان ومعاوية، مات بمصر سنة ثلاث وأربعين وهو يومذاك أميراً عليها- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1184، 1185، 1186، 1188.
074 المنقري: وقعة صفين، ج7، ص476.
075 المنقري: وقعة صفين، ج7، ص476؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص251.
076 ابن سعد: الطبقات البرى، ج8، ص491؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص86؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج5، ص49.
077 رهط: عدد يُجمع من ثلاثة إلى عشرة، ويقال: من سبعة إلى عشرة، وما دون السبعة إلى ثلاثة نفر- الفراهيدي: العين، ج1، ص721.
078 المنقري: وقعة صفين، ج7، ص487-479؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص280.
079 كتاب الفتوح، ج3 ، ص312.
080 المنقري: وقعة صفين، ج7، ص476؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج5، ص49.

ضعفاً منه، لكنه رأى أن جيشه قد انقسم إلى فئتين، فئة تؤيد الأخذ بفكرة التحكيم بحسبان أن القوم منصفين، والأخرى رافضة لهذه الفكرة. إن هذا الانقسام حتماً سيؤدي إلى إرباك في جيش الإمام علي عليه السلام، ومن ثمّ سيحوّل النصر إلى خسارة فعلية، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية، لا بُدّ من الحذر من فتح جبهة قتالية جديدة مضادّة للإمام علي عليه السلام ومن جيشه نفسه؛ لذا كتبت وثيقة بين الطرفين نصت على إيقاف الحرب وأن يكون أبو موسى الأشعري[81] حكماً عن جيش أهل العراق، وأن يكون عمرو بن العاص حكماً عن جيش أهل الشام[82]. كتب ذلك يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقين من صفر سنة سبع وثلاثين[83]، وقد حدد موضع التقاء الحكمين بدومة الجندل[84] في شهر رمضان فأن لم يجتمعا بذلك اجتمعا بأذرح[85] في العام المقبل[86]. وفي شعبان سنة ثمان وثلاثين اجتمع الحكمان[87]، كان نتيجة اجتماع الحكمين خلع الإمام علي عليه السلام بوصفه خليفة للمسلمين من قبل أبي موسى الأشعري وتثبيت معاوية من قبل عمرو بن العاص بوصفه خليفة بدلاً عن الإمام علي عليه السلام[88].

يُلاحظ مما تقدم أن وقعة صفين لم تكن حرباً بحدّ ذاتها، بل كانت كيداً أراد به معاوية هدفه سلب الخلافة، تلك الخلافة التي لم يكن يوماً من الأيام ليعتز بها خليفة المسلمين الإمام علي عليه السلام كونه منصب من قبل الله عز وجل بالخلافة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الأمة الإسلامية والدليل على ذلك قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ}[89]، وفي هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى بتنصيب علياً عليه السلام علماً للناس ويخبرهم بولايته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[90]. الأمر الآخر هو أن الإمام علي عليه السلام يعلم علم اليقين ما ستناله الأمة الإسلامية من معاوية وولاة عهده، ومن بعدهم من بني أمية من ظلم وحروب دامية وتنكيل بأحفاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتفتت عشائري؛ كل ذلك كان من الأسباب التي أدّت إلى التخلص من الإمام علي عليه السلام، وقد حصل ذلك فعلاً يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة[91]. وبذلك فتحت الأبواب على مصراعيها لحكم دام إحدى وتسعين عاماً تحملت الأمة الإسلامية فيه ما تحملت تلك هي مدة حكم الدولة الأموية.

المبحث الثالث

الدور الجهادي للمرأة في وقعة صفين

تمتعت المرأة العربية بمكانة سامية قبل الإسلام، وكان لها دور مميز وكبير في ميدان السياسة والجانب العسكري، ولاشك فأن هذا الدور صاغ شخصية المرأة معنوياً ونفسياً، ومنح الأمة فخراً على سواها من الأمم، إذ ضمت تلك النسوة العظيمات اللواتي تمثلهن الأنفة والشموخ؛ لذا فأن موقع المرأة العربية في المجتمع العربي القديم أفضل بكثير من موقعها في مجتمعات الفرس والرومان[92].

إن هذا الدور القيادي الفاعل لها قبل الإسلام، مكنها من أن تخرج جنباً إلى جنب مع الرجل في ساحة القتال بعد ظهور الإسلام، لنصرة الله عز وجل ونصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تقارع في موقفها هذا هامات رجال العدو، وتجعل المسلمين شداداً على أعدائهم، وفي الساحة الحية المباشرة لوقعة صفين لبّت المرأة دعوة الإمام علي عليه السلام للجهاد، وذلك عندما اعتلى عليه السلام المنبر قائلاً: ".... إني أمركم بالشدة في الأمر والجهاد في سبيل الله...."[93]، ولأجل هذا فقد حضرت من كافة الأمصار إلى تلك الساحة، حيث شكلت فيها حضوراً فاعلاً ومؤثراً، تحمل السلاح تارة، وتلقي الشعر أو النثر تارة أخرى محرضة فيه الرجال على القتال.

ومن النسوة المقاتلات:

---

[81] هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار... الأشعري، وأبو موسى كنيته، صحابي من مهاجري الحبشة، ولاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مخاليف اليمن: زبيد وذواتها إلى الساحل، وولاه عمر بن الخطاب البصرة، عزله عثمان بن عفان عنها، سكن الكوفة فاقره عثمان عليها، عزله الإمام علي عليه السلام عنها، مات سنة أربع وأربعين- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص979-980.

[82] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج8، ص492؛ ابن قتيبة: الإمامة والسياسة، ج1، ص112، 114.

[83] المنقري: وقعة صفين، ج8، ص15؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج5، ص122.

[84] دومة الجندل: حصن على سبعة مراحل من دمشق، بينها وبين المدينة- البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م)، ج2، ص542.

[85] أذرح: جمع ذرح: اسم بلد في أطراف الشام، من أعمال الشراة، ثم من نواحي بلقاء وعمان- البغدادي: مراصد الإطلاع، ج1، ص47.

[86] البلخي: البدء والتاريخ، ج2، ص225؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج5، ص57، 59؛ ابن الجوزي: المنتظم، ج5، ص126.

[87] الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ح5، ص71؛ المسعودي: التنبيه والإشراف، ص272؛ المنتظم: ابن الجوزي، ج5، ص120.

[88] ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج8، ص492؛ الدينوري: الأخبار الطوال، ص298؛ الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج5، ص63.

[89] سورة المائدة: آية رقم (67).

[90] الثمالي، ثابت بن دينار: تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، 1420هـ)، ص160.

[91] المسعودي: مروج الذهب، ج2، ص369.

[92] الحوفي، محمد: المرأة في الشعر الجاهلي، (دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م)، ص18.

[93] العاملي، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين: أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، 1998م)، ج2، ص238.

أولاً- عكرشة بنت الأطش، وقيل الأطرش بن رواحة[94]: تعد من أهل العراق[95]. وهي من النساء المجاهدات، حضرت الوقعة وهي ترتدي الكور المسدول[96]، ووسيط مشدود، وكانت متقلدة حمائل السيف[97].ان ارتدائها الثوب الفض المستور الذي تستطيع من خلاله التحرك بحرية وهي تحمل السلاح دلالة واضحة على التهيئ للقتال.

وفوق كل هذا فقد خطبت خطبتها يوم صفين وهي واقفة بين الصفين تحث المقاتلين على الجهاد تلك الخطبة التي نقلها لنا ابن طيفور[98] ، قالت فيها: "... هذه بدر الصغرى والعقبة الكبرى قاتلوا يا معشر الأنصار والمهاجرين على بصيرة من دينكم، واصبروا على عزيمتكم فكأني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كالحمر النهاقة[99] والبغال الشحاجة[100]...". يتبين مما تقدم أن عكرشة جاهدت بكل طاقتها وجهدها، هذه الطاقة شملت السلاح واللسان.

ثانياً- أم البراء بنت الصفوان بن هلال: شاعرة فصية[101]. لم تكن كبيرة السن يتضح ذلك من خلال قول معاوية لها عند لقاءه إياها بعد سنين عديدة من انتهاء الوقعة ، حيث قال: "... ضعفت بعد جلد وكسلت بعد نشاط...."[102]، وهي من المجاهدات بوقعة صفين، حيث كانت ترتدي الدرع، وقد كورت على رأسها كوراً كهيئة المنسف[103]، يضاف إلى دورها هذا دوراً آخر تمثل بإلقاء الشعر الذي تحث فيه الرجال على القتال، جاءت فيه[104]:

أسرج جوادك مسرعاً ومشمراً للحرب غير معرّد لفرار

أجب الإمام ودب تحت لوائه وافر العدو بصارم بتار

ثالثاً- أم الخير بنت الحريش بن سراقة البارقية: يمنية الأصل تنسب إلى أزد بن الغوث بن نبت... بن كهلان بن سبأ، جاءت تسمية البارقي نسبة إلى بارق وهو اسم الجبل الذي كان ينزله الأزد[105]. سكنت الكوفة[106].

ذكر الشيخ محسن الأمين[107] أنها تابعية لم تر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ورأت أصحابه، معروفة بالذكاء والفصاحة والبلاغة والولاء لأمير المؤمنين عليه السلام[108]. إذ كانت من الحاضرات معه في صفين وقد ارتدت رداءً من برد زبيدي كثيف الحاشية، وهي على جمل أرمك[109]، وقد أحيط حوله وبيدها سوط منتشر الضفر، وهي كالفحل يهدر في شقشقته[110]، ليس هذا فحسب بل خطبت بعد مقتل عمار بن ياسر[111] خطبة حماسية دلت على فصاحتها وبلاغتها، جاء فيها: "... قاتلوا أئمة الكفر إنهم لا إيمان لعلهم ينتهون صبراً معاشر المهاجرين والأنصار، قاتلوا على بصيرة من ربكم، وثبات من دينكم، فكأني بكم غداً قد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة لا تدري ما يسلك بها..."[112].

يتبين مما تقدم أن جميع النسوة المذكورة آنفاً قد دخلن أرض المعركة وهنّ متهيئات للقتال ومحرضات إليه، يتوضح ذلك من خلال ارتدائهن الزي العسكري، وما كنّ يحملن من أدوات الحرب المتمثلة بالسيف أو الدرع أو استعمال الإبل السريعة كعدّة قتالية؛ ولكن لا توجد إشارة إلى مبارزة إحداهن لأحد من المقاتلين، هذا يعني أنهنّ

---

[94] ابن عبد ربة، أحمد بن محمد الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م)، ج1، ص341.

[95] ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر: بلاغات النساء، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م)، ص89.

[96] المسدول: هو الثوب المرخى من المنكبين إلى الأرض- الفراهيدي: العين، ج2، ص806.

[97] ابن طيفور: بلاغات النساء، ص88.

[98] بلاغات النساء، ص89؛ ويُنظر: ابن عبد ربة: العقد الفريد، ج1، ص342.

[99] النهاقة: صوت الحمار- الفراهيدي: العين، ج3، ص1848.

[100] الشحاجة: صوت البغل وبعض أصوات الحمير- الفراهيدي: العين، ح2، ص892.

[101] ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله: تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م)، ج74، ص151.

[102] ابن طيفور: بلاغات النساء، ص93؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج74، ص151.

[103] المنسف: هو غطاء طويل أعلاه مرتفع- الفراهيدي: العين، ج3، ص1786.

[104] ابن عساكر: تاريخ دمشق الكبير، ج74، ص151.

[105] السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي: الأنساب، تحقيق: محمد أحمد حلاق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م)، ج1، ص176.

[106] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص344؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج74، ص172.

[107] أعيان الشيعة، ج5، ص323.

[108] الحائري، محمد حسين الأعلمي: تراجم أعلام النساء، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م)، ج1، ص263.

[109] الأرمك: هو من الإبل التي تمتاز بشدة سواد الأذنين والدفوف، وهو من أبهى واصبر وأغزر وأسرع الإبل- ابن منظور: لسان العرب، ج5، ص319.

[110] الشقشقة: هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، وقد شبه الفحل بالفصيح المِنطيق، تقول فلان شقشقة قومه أي شريفهم وفصيحهم- ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص167-168.

[111] هو عمار بن ياسر بن مالك... المذحجي، حليف لبني مخزوم، يُكنى أبا اليقظان، من كبار الصحابة، مات سنة سبع وثلاثين من الهجرة- ابن عبد البر: الاستيعاب، ج3، ص1135.

[112] ابن طيفور: بلاغات النساء، 49؛ ابن عبد ربة: العقد الفريد، ج1، ص345.

على استعداد للقتال في أيّة لحظة متى اقتضت الحاجة لذلك، يزاد على ذلك أن مظهرهنّ العسكري يساعد على شحذ همم المقاتلين.

النسوة المحرضات على القتال

أولاً- بكارة الهلالية: يرجع نسبها إلى ربيعة وهو أحد شعوب عدنان، وقد ذُكر بأن بني هلال هو فرع من ربيعة، وقد لحق هؤلاء بالشعوب العظام؛ ولكن لم يذكر تلك الشعوب[113]. تعد من أهل الكوفة[114]، ومن كبار السن[115]. ذكر السيد محسن الأمين[116] بأنها: "من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه وناصريه والمتهالكين في حبه...". وكانت أيضاً من نساء العرب الموصوفات بالشجاعة والفصاحة والخطابة[117]. وكانت من المجاهدات في وقعة صفين، إذ كانت تخطب خطباً حماسية، تحض فيها القوم أن يخوضوا غمارات الحرب بدون خوف ولا وجل، ومن محاسنها في صفين ما روته من شعر، إذ قالت[118]:

يا زيد دونك فأستشر من دارنا سيفاً حساماً في التراب دفينا

قد كان مدخوراً لكل عظيمة فاليوم أبرزه الزمان مصونا

يرجع سبب جهاد بكارة بلسانها إلى كون الجهاد يعني الطاقة، وبما أنها كبيرة السن فأن طاقتها قد لا تسمح لها بحمل السلاح.

ثانياً- الزرقاء بنت عدي بن غالب بن قيس الهمدانية: تُنسب الزرقاء إلى همدان، وهمدان يُنسب إلى قحطان، يمنية الأصل[119]، نزلت الكوفة[120]، لها مكانة مرموقة في قومها، يذكر أن معاوية لمّا أراد أن يستدعيها إلى الشام، طلب أن تُرسل إليه مع ثقة من محرمها وعدّة من فرسان قومها وسترها بستر كثيف[121]، يضاف إلى ذلك فهي من ربات البلاغة والعقل[122]، وخطيبة وشاعرة[123]، شهدت مع قومها وقعة صفين وناصرت الإمام علي عليه السلام[124]، إذ كانت تقف بين الصفين تحض على القتال، وكانت عند ذاك راكبة الجمل الأحمر، وهي تقول[125]: "... صبراً يا معشر المهاجرين والأنصار... لا يعجلن أحد فيقول كيف ليقضي الله أمراً كان مفعولاً، إلاّ أن خضاب النساء الحناء، وخضاب الرجال الدماء، والصبر خير في الأمور عواقب، إيهاً إلى الحرب قدماً غير ناكصين فهذا يوم ما بعده...".

ويذكر أن الزرقاء هنا لم تقاتل، ولكنها جاهدت بلسانها؛ يعود سبب عدم قتالها إلى كونها قد اكتفت بقومها الذين شهدوا الوقعة وقاتلوا، وبهذا تكون الزرقاء قد حققت مبدأ فرض الكفاية أي النيابة في الجهاد.

ثالثاً- سودة بنت عمارة بن الأشتر الهمدانية، ويقال: عمارة بن الاسك الهمدانية[126]: يمنية الأصل[127]، نزلت الكوفة[128]، تابعية[129]. وهي من عائلة تمتاز بالشجاعة والدليل على ذلك ما ذكره معاوية حيث قال في قومها: ما لقيت من أحد من العرب مثلما لقيت من قومها[130]، ويضاف إلى ذلك كانت امرأة ذات مال وجاه[131]، وفوق كل هذا كانت شاعرة من شواعر العرب، ذات فصاحة وبيان[132]، شاركت في وقعة صفين مع أخيها

---

[113] البلنسي، أحمد بن عبد الولي البتي الأندلسي: تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، (مؤسسة المواهب، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م)، ص63، 96.

[114] السمعاني: الأنساب، ج2، ص515.

[115] ابن طيفور: بلاغات النساء، 47.

[116] أعيان الشيعة، ج5، ص487.

[117] الحائري: تراجم أعلام النساء، ح1، ص340؛ كحالة: عمر رضا: أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1982م)، ج1، ص137.

[118] ابن طيفور: بلاغات النساء، 47؛ ابن عبد ربة: العقد الفريد، ج1، ص336.

[119] ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي: جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، 2007م)، ج2، ص485.

[120] ابن أعثم: الفتوح، ج3، ص143؛ السمعاني: الأنساب، ج4، ص510.

[121] ابن أعثم: الفتوح، ج3، ص143.

[122] كحالة: أعلام النساء، ج2 ، ص32.

[123] ابن طيفور: بلاغات النساء، ص45.

[124] الحائري: تراجم أعلام النساء، ج2 ، ص118.

[125] ابن طيفور: بلاغات النساء، ص 45 - 46.

[126] المصدر نفسه، ص42؛ ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص334.

[127] ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج2، ص485.

[128] السمعاني: الأنساب، ج4، ص510.

[129] الحائري: تراجم أعلام النساء، ج2، ص217.

[130] ابن أعثم: الفتوح، ج3، ص90.

[131] ابن طيفور: بلاغات النساء، ص43.

[132] كحالة: أعلام النساء، ج2، ص270.

وقومها، تمثلت تلك المشاركة بإلقاء الشعر الذي تحث فيه القوم على الجهاد، ذلك ما روته من شعر أثناء المبارزة التي حدثت بين عك وهم حي من الشام وهمدان وهم حي من أهل العراق للوقعة ذاتها، حيث قالت[133]:

شمر لقتل أخيك يا ابن عمارة يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر علياً والحسين ورهطه واقصد بهند وابنها بَهَوان

رابعاً- أم سنان بنت خيثمه بن حرشة المذحجية، وقيل جشمه بن حرشة المذحجية[134]: يمنية الأصل[135]، تعد من أهل المدينة[136]، صحابية شاعرة[137]، حضرت ساحة القتال وهي تحرّض قومها على قتال معاوية، حيث قالت[138]:

يا آل مذحج لا مقام فشمروا إن العدو لآل أحمد يقصد

هذا علي كالهلال تحفّه وسط السماء من الكواكب أسعد

يتبين مما تقدم أن جميع النسوة المذكورة آنفاً دخلن أرض المعركة وهنّ محرضات للقتال، يتوضح ذلك من خلال إلقائهن الشعر أو النثر الذي تحث فيه المقاتلين على القتال، ولكن لا توجد إشارة إلى ارتدائهن الرداء العسكري؛ يعود السبب في ذلك إلى كون الجهاد يعني الطاقة، يزاد على ذلك هو فرض كفاية، فمنهنّ من كانت كبيرة السن لا تستطيع القتال، ومنهنّ من اكتفت بقومها، ونظراً لمواقفهنّ البطولية الرائعة، حاول معاوية جاهداً أن يبعث وراءهن قاصداً إذلالهن، وظاهراً أمامهن بمظهر الكرم والعفو، إلاّ أنهن وقفن موقفاً بطولياً بحيث أسمعهن معاوية كلاماً يدل على بطولتهن[139]. هذا وقد بلغ عدد المشاركات سبعة نسوة، كان منهن ثلاث مقاتلات وأربعة ممن كانت تلقي الشعر أو النثر الذي تحث فيه الرجال على القتال.

الخلاصة

1. يعد الجهاد قيمة سامية من قيم الإيمان الذي يتمثل في الدفاع عن الحق بأقصى الجهد بما يناسب طاقة الإنسان، قد تكون هذه الطاقة حمل السلاح، أو استعمال اللسان، وفي حالة عدم توفر الطاقة يمكن للمجاهد أن يستعيض عنها بفرض الكفاية.
2. وفقاً للأحاديث الصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام أجمعين لم يقتصر الجهاد على الرجال فحسب، بل كان للمرأة نصيب في الجهاد، ولم يكن هناك نص يجزم بعدم مشاركة المرأة في الجهاد.
3. بناءً على ما تقدم فقد شكّلت المرأة حضوراً فاعلاً في صفين، تحمل السلاح تارة، وتلقي الشعر أو النثر تارة أخرى محرضة الرجال على القتال، ملبية دعوة الإمام علي عليه السلام للجهاد، إذ بلغ عدد المشاركات في هذه الوقعة سبعة مجاهدات، أربعة منهن من أهل الكوفة، واحدة من أهل العراق، واحدة من أهل المدينة، وواحدة لم تُنسب، وبهذا تكون المرأة الكوفية قد شكّلت مركز الصدارة في الجهاد في تلك الوقعة.
4. من خلال البحث في المصادر التاريخية وجدنا قلة المعلومات عن تلك المجاهدات، قد يتبادر إلى الذهن قلة عددهن مقارنةً مع الجيش المشارك، وقد يكون السبب تهميش دور المرأة في المعركة، وهذه الآراء لا يمكن أخذها بعين الاعتبار؛ لأن المرأة كان لها صدى واضح في الوقعة رغم قلة عددهن، هذا الصدى تمثّل باللقاء بينهن وبين قائد جيوش الشام بعد الوقعة، فلو كان دورهن غير واضح وغير مؤثر وهامشي لماذا أرسل إليهن معاوية، وفي هذا دليل واضح على موقفهن البطولي الذي تعدّى حدود الكثرة العددية في الجيش آنذاك. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يُعد استشهاد الإمام علي عليه السلام بداية لنهاية الخلافة الراشدة وبداية الدولة الأموية، وبما أن معاوية هو خليفة لهذه الدولة، فمن المستبعد أن يلجأ الرواة إلى تمجيد دور من كان ضده في يومٍ ما، ويرى الباحث أن هذا الرأي هو أقرب للصواب.

قائمة المصادر والمراجع

---

[133] ابن طيفور: بلاغات النساء، ص42؛ ابن أعثم: الفتوح، ج3، ص89.
[134] ابن أعثم: الفتوح، ج3، ص100؛ ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج74، ص182.
[135] ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ج2، ص485.
[136] ابن عبد ربه: العقد الفريد، ج1، ص339.
[137] الحائري: تراجم أعلام النساء، ج1، ص276.
[138] ابن طيفور: بلاغات النساء، ص80؛ ابن أعثم: الفتوح، ج3، ص102.
[139] يُنظر على سبيل المثال لا الحصر: ابن أعثم: الفتوح، ج3، ص89، 101، 142.

أولاً: المصادر
القرآن الكريم.
ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت: 630هـ/ 1232م):
1. الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، 2003م).
الأزهري، محمد بن أحمد (ت: 370هـ/ 980م):
2. تهذيب اللغة، تحقيق: أحمد عبد الرحمن مخيمر، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2004م).
ابن أعثم، أحمد الكوفي (ت: 314هـ/ 926م):
3. كتاب الفتوح، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الطبعة الأولى، 1968م).
ابن أنس، مالك (ت: 179هـ/ 795م):
4. ملحق المدونة الكبرى، (دار الكتب العلمية، بيروت، لا. ت).
البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت: 739هـ/ 1338م):
5. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق: محمد علي البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م).
البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت: 487هـ/ 1094م):
6. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق: جمال طلبة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م).
البلخي، أحمد بن سهل (ت: 322هـ/ 933م):
7. البدء والتاريخ، تحقيق: خليل عمران المنصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1997م).
البلنسي، أحمد بن عبد الولي البتي الأندلسي (ت: 448هـ/1056م):
8. تذكرة الألباب بأصول الأنساب، تحقيق: محمد مهدي الموسوي، (مؤسسة المواهب، بيروت، الطبعة ألأولى، 2001م).
الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت: 279هـ/ 892م):
9. سنن الترمذي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م)
الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت: 427هـ/ 1035م):
10. الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م).
الثمالي، ثابت بن دينار (ت: 148هـ/ 765م):
11. تفسير القرآن الكريم، تحقيق: محمد هادي معرفة وآخرون، (مطبعة الهادي، قم، الطبعة الأولى، 1420هـ)
الجارود، عبد الله (ت: 307هـ/ 919م):
12. المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، (مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، 1988م).
ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ/1200م):
13. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م).
الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (ت: 393هـ/ 1002م):
14. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أميل بديع يعقوب وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م).
ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت: 852هـ/ 1448م):
15. الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: حسان عبد المنان، (بيت الأفكار الدولية، عمان، 2002م).
الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: 1104هـ/ 1692م):
16. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 2003م).
ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت: 456هـ/ 1063م):
17. جمهرة أنساب العرب، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة، 2007م).
ابن الحسين، زيد بن علي (ت: 122هـ/ 739م):
18. تفسير غريب القرآن، تحقيق: محمد جواد الحسيني الجلالي، (مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، 1414هـ).
الحلبي، إبراهيم بن محمد (ت: 956هـ/ 1549م):
19. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر في فروع الحنفية، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م).
الحلي، الحسن بن يوسف المظهر (ت: 726هـ/ 1325م):
20. تذكرة الفقهاء، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (قم، الطبعة الأولى، 1419هـ).
الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت: 626هـ/ 1228م):
21. معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995م).
ابن حنبل، أحمد بن محمد(ت: 241هـ/ 855م):
22. مسند ابن حنبل، تحقيق: حمزة أحمد الزين، (دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1995م).
ابن حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف (ت: 754هـ/ 1344م):

23. النهر الماد من البحر المحيط، تحقيق: عمر الأسعد، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م).
الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام (ت: 255هـ/ 868م):
24. مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (دار المفتي، الرياض، الطبعة الأولى، 2000م).
الدينوري، أحمد بن داود (ت: 282هـ/ 895م):
25. الأخبار الطوال، تحقيق: محمد الحاج علي، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م).
أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275هـ/ 888م):
26. سنن أبي دواد، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، بيروت، لا. ت).
الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر (ت: 538هـ/ 1143م):
27. أساس البلاغة، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م)
ابن سعد، محمد بن منيع البصري الزهري (ت: 230هـ/ 844م):
28. الطبقات الكبرى، تحقيق: رياض عبد الله عبد الهادي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م).
السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور الخراساني المروزي التميمي (ت: 562هـ/ 1166م):
29. الأنساب، تحقيق: محمد أحمد حلاق، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م).
الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (ت: 1250هـ/ 1834م):
30. نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، تحقيق: علي معوض وآخرون، (دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م).
ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري (ت: 642هـ/ 1244م):
31. مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1416هـ).
الصنعاني، محمد بن إسماعيل اليمني (ت: 1182هـ/ 1768م):
32. شرح بلوغ المرام، تحقيق: محمد عبد العزيز الخوئي، (دار الجيل، بيروت، لا. ت).
الطبرسي، الفضل بن الحسن (ت: 548هـ/ 1153م):
33. مجمع البيان في تفسير القرآن، (طهران، الطبعة الثانية، 1426هـ).
الطبري، محمد بن جرير (ت: 310هـ/ 922م):
34. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1967م).
35. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م)
ابن طيفور، أحمد بن أبي طاهر (ت: 280هـ/ 893م):
36. بلاغات النساء، تحقيق: يوسف البقاعي، (دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م).
العاملي، محسن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين (ت: 1371هـ/ 1952م):
37. أعيان الشيعة، تحقيق: حسن الأمين، (دار التعارف، بيروت، الطبعة الخامسة، 1998م).
ابن عباس، عبد الله بن عبد المطلب (ت: 68هـ/ 687م):
38. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (دار الجيل، بيروت، لا. ت).
ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ/ 1070م):
39. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1992م).
ابن عبد ربه، أحمد بن محمد الأندلسي (ت: 328هـ/ 939م):
40. العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين وآخرون، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962م).
ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت: 571هـ/ 1175م):
41. تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: علي بن عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م).
العسكري، الحسن بن علي الهادي (ت: 260هـ/ 873م):
42. تفسير الحسن العسكري، تحقيق: علي عاشور، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م).
الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت: 175هـ/ 791م):
43. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وآخرون، (مؤسسة أسوة، طهران، الطبعة الثانية، 1425هـ).
ابن قانع، عبد الباقي البغدادي (ت: 351هـ/ 962م):
44. معجم الصحابة، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، (دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، 2004م).
ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري (ت: 276هـ/ 889م):
45. الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، (مؤسسة الحلبي، القاهرة، 1967م).
ابن كثير، أبو الفدا إسماعيل الدمشقي (ت: 774هـ/ 1372م):
46. البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: سهيل زكار، (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 2005م).
الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي: (ت: 328هـ/ 939م):
47. أصول الكافي، (دار الكتب الإسلامية، طهران، 1375هـ).
ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت: 273هـ/ 886م):
48. سنن ابن ماجة، تحقيق: بشار عواد معروف، (دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م).

المتقي النهدي، علي حسام الدين بن عبد الملك (ت: 975هـ/ 1567م):
49. منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1990م).
المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ/ 957م):
50. التنبيه والإشراف، تحقيق: لجنة التراث، (دار الهلال، بيروت، 1993م).
51. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2007م).
مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ/ 874م):
52. صحيح مسلم، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، لا. ت).
المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامه (ت: 620هـ/ 1223م):
53. المُقنع، (المكتبة السلفية، القاهرة، الطبعة الثالثة، طبع بعد سنة 1346هـ).
ابن منظور، محمد بن مكرم الأنصاري (ت: 711هـ/ 1311م):
54. لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب وآخرون، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1986م).
المنقري، نصر بن مزاحم (ت: 212هـ/ 827م):
55. وقعة صفين، تحقيق: عبد السلام هارون، (دار الجبل، بيروت، الطبعة الثالثة، 1981م).
النسائي، أحمد بن علي بن شعيب (ت: 303هـ/ 915م):
56. سنن النسائي، (دار الحديث، القاهرة، 1987م).
النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت: 733هـ/ 1332م):
57. نهاية الأرب في فنون الأدب، (مطبعة كوستاتسوماس، القاهرة، لا. ت).
النيسابوري، محمد بن أبي الحسن (ت: 553هـ/ 1158م):
58. إيجاز البيان عن معاني القرآن، تحقيق: حنيف بن حسن القاسمي، (دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، 1995م).
اليعقوبي، أحمد بن اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (ت: 292هـ/ 904م):
59. تاريخ اليعقوبي، تحقيق: خليل منصور، (دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1999م).

ثانياً: المراجع

التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله:
60. مختصر الفقه الإسلامي، (بيت الأفكار الدولية، السعودية، الطبعة الرابعة، 2002م).
الحائري، محمد حسين الأعلمي:
61. تراجم أعلام النساء، (مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، 1987م).
الحوفي، محمد:
62. المرأة في الشعر الجاهلي، (دار الفكر العربي، القاهرة، 1962م).
كحالة، عمر رضا:
63. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1982م).
المدرسي، محمد تقي:
64. التشريع الإسلامي مناهجه ومقاصده، (دار محيي الحسين عليه السلام، طهران، الطبعة الأولى، 1999م).